

الثابت والمتغير في نظرية الشعر المعاصرة على ضوء رؤيا عبد الملك بومنجل في كتابه "جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث (الجزء الثاني)".

The Constant and the Variable in Contemporary Poetry Theory: in light of Abdelmalek Boumnguel's insights in his book "The Dialectic of the Constant and the Variable in Modern Arabic Criticism (Part II)"

د. زهيره بارش

ليلى محروق*

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

z.barache@univ-setif2.dz

le.mahroug@univ-setif2.dz

2024/12/15: تاريخ القبول:

2024/11/25: تاريخ التقديم:

2024/07/31: تاريخ الإرسال:

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية، إلى رصد العلاقة الجدلية بين الثابت والمتغير في نظرية الشعر العربي المعاصر ونقده التي دارت رحاها طيلة القرن الماضي، على ضوء رؤى وتصورات الناقد الشاعر الجزائري "عبد الملك بومنجل"، في كتابه "جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث (الجزء الثاني)" على وجه التخصيص، وهذا لفهم موقفه النقدي نحو التراث العربي، وتحديد الأسس الفكرية والفنية والجمالية التي بُني عليها الجدل في فن الشعر وبيان مستوياته وفصوله وعرض صُور أطروحاته النقدية التي تغوص في مدامك ما يبسّطه الخطاب النقدي الحديث.

الكلمات المفتاحية : الثابت؛ المتغير؛ نظرية الشعر؛ الجدل.

Abstract

This research paper seeks to examine the dialectical relationship between the constant and the variable in contemporary Arabic poetry theory and criticism over the past century, in light of the views of the Algerian poet and critic Abdelmalek Boumenjel, particularly in his book "The Dialectic of the Constant and

*المؤلف المراسل:

the Variable in Modern Arabic Criticism (Part Two)." This is done to understand his

critical perspective on Arab heritage and to identify the intellectual, artistic, and aesthetic foundations upon which the debate in the art of poetry is based, as well as to delineate its levels and chapters. The paper also aims to present his critical theses which fall within the realm of what modern monetary discourse calls for.

Keywords : Constant ; Variable ; Poetry Theory ; Dialectic .

مقدمة :

عرف الشعر خلال مساره الزمني تطوراتٍ بينَةً، باعتباره الحامل لثقافةٍ و מורوثِ الأُمّ، و تبصّره يحملُك بشكلٍ مباشرٍ إلى معرفةِ خباياِ الإنسانِ و مكنوناتهِ و تطلعاتهِ، و كجنسِ أدبي متتطورٍ هو أيضاً واقعٌ بين ثوابتِ و متغيراتٍ على أساسها تقامسُ هويةِ الإبداعِ فيهِ، و تحددُ أُسسهِ و مبرراتِهِ، لذلك فالمتتبعُ للتحولاتِ الشعريةِ العربيةِ في هذا النطاقِ يجدُ كثرةَ الحديثِ عن الثابتِ و المتغيرِ في مجالِ الشعرِ، في إطارِ الجدليةِ المستمرةِ حولِ أيِّ الأطروحتينِ في نظريةِ الشعرِ المعاصرِ لهاُ الأحقيةُ في النهوضِ بهِ -الشعر- بينَ تراثيِّ أصيلٍ كمُرجمٍ و مرتَكزٍ مُهمٍ تتشكلُ عبرِ أُسسهِ و قواعدهِ المكوناتِ الإبداعيةِ في النصِ الشعريِّ، و بينَ متغيرٍ وافِ يحملُ في طياتِهِ بذورَ إعادةِ تشكيلِ أجزاءِ النصوصِ الشعريةِ و بعثِ آلياتِ و منطلقاتِ جديدةِ في الكتابةِ الشعريةِ، حتى تصبحُ أكثرَ استيعاباً للقضاياِ الراهنةِ و كلَّ ملابساتِ الواقعِ و ظروفِهِ. و الضروراتِ الفنيةِ، والأهدافِ التي يتبنّاهاُ الشعرُ المعاصرُ في طرحِ إشكالاتهِ المتعددةِ، لبعثِ نهضةً جديدةً شاملةً في الشعريةِ العربيةِ القديمةِ و ما خلفَتهِ من رصيدٍ نظريٍّ و نقدِيٍّ في صناعةِ الشعرِ.

إنَّ الغوصُ في غياباتِ الثابتِ و المتغيرِ في الشعريةِ العربيةِ المعاصرةِ ، يقتضي مَنَا الوعيُ الرصينُ بالعلاقةِ الجدليةِ الساكنةِ بينَ ما هو تراثٌ و ما هو تجديديٌ و المحكومةُ بال موقفِ الراهنِ للناقدِ العربيِ ورؤيتهِ للتراثِ للشعرِيِّ الذي تصبحُ فيما بعدُ أحکامهُ على هذهِ العلاقةِ ، باعتبارِ أنَّ كلَّ أصيلٍ ماضٍ مستمرٍ يشكلُ الحاضرِ المتجددَ المنفتحَ على كلِّ وافدِ مطالبِ بالتغييرِ، وعلى أساسِ هذا الوعيِ يتمكّنُ الناقدُ منَ فهمِ الأساسِ النظريِّ لهذاِ الجدلِ وتجنبِ الكثيرِ من المزالقِ في فهمِ و تفسيرِ و تأويلِ الظواهرِ الشعريةِ. و انطلاقاً منَ أنه لا وجودُ لقراءةٍ بريئةٍ على حدِ تعبيرِ التوسييرِ، تنطلقُ هذهِ الدراسةُ في سبرِ أغوارِ العلاقةِ بينَ الثابتِ

ومالتغير في النظرية الشعرية العربية المعاصرة على خطى تحليلية تأويلية من منظور الناقد الجزائري عبد الملك بومنجل والتعرض لرؤيته التي كشفها في كتابه "جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث (الجزء الثاني)" ، باعتباره من النقاد الذين أسالوا الكثير من العبر حول هذه الجدلية في الشعر والبحث في فصولها ومستوياتها، بدءاً من الراهن الشعري ومتطلباته المعاصرة وحقه في فهم الماضي القابع معظمه في نظرية عمود الشعر بكل اتجاهاتها ومنطلقاتها . محاولة لفهم تصوّره حول الجدل الشعري، وتحديد فصوله القائم عليها ومفاهيم الثابت والمتغير وفهم موقفه النقيدي للتراث، إضافة إلى النبش في تلك القوانين الإنزياحية التي طالت الشعر العربي المعاصر ودفعته نحو موجة التغيير، للقبض على النص الشعري المتجدد الذي يحيى لحظات هاربة بين الماضي والحاضر، وتحديد رهاناته وحدود تلاقي أشكاله وتمثّلاته للحياة الإنسانية، وإثارة لفييف من الأسئلة الشعرية يروم قراءة نقدية راصدة للإبداع الشعري وجغرافيته وخصوصياته العربية ، وتنبأ به عن كل تصدية من الآخر في زمن الشتت والتقييد والنهضة .

1 : تحديدات مصطلحية

قبل الغوص في بحر "جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث (الجزء الثاني)" ومحاورة مكنوناته تجدر الإشارة إلى أنّ هناك حدود مصطلحية لابد من إماتة اللثام عنها، كونها ترسم معالم الدراسة وتسوقها إلى مضمارها الواجب الخوض فيه . لذا فإنّ المتّقصي لمصطلحي "الثابت والمتغير" على الصعيد الأدبي، يجد أنّهما كثيراً الاستخدام لدى العديد من أهل الدّراية من النقاد والشعراء، خاصةً بعد التطورات المذهلة التي عرفتها الفنون وفي مقدمتها الشّعر، وبالعودة إلى مسارهما اللغوي، نجد أنّ :

- مصطلح **الثابت** اسم الفاعل مشتق من الفعل الثلاثي ثبّت يثبّت ثبّاتاً فهو ثابتُ وشيء ثبّتُ فهو ثابت. ورجل ثبّت المقام: لا يبح¹. وهو الشيء ذاته الذي أشار إليه الفيروزبادي في القاموس المحيط². والمبحر في المعاجم العربية على اختلافها يجد أنّ الثابت في معناه يشير إلى حالة الاستقرار والدّوام والرسوخ. هذا في جانبه اللغوي، لكنه في معبر الفكر والثقافة العربية ارتبط بالنص، إذ يرى أدونيس الثابت فكر قائم على النص، وحجة ثابته قابعة في

سمة الثبات تلك، على مستوى الفهم والتقويم، على أنه المعنى الوحيد الصحيح لهذا النص ويشكل بذلك سلطة معرفية³. إلا أنّ هذا التعريف كثيراً ما ينافقه صاحبه في تحديده للنصوص أو الأصول التي يقصد ثباتها. أمّا بالنسبة لمصطلح المُتَغَيِّر فهو اسم فاعل أيضاً مشتق من الفعل الخماسي تَغَيَّر وتَغَيَّر الشيء عن حاله : تحول ، غيره: حوله وبذلك، كأنّ جعله في غير مكانه وتغيير الأشياء : تبدل⁴. والمُتَغَيِّر في عمومه يشير إلى كل متبدل أو متغير أو متقلب عن أصله ومنتقل من حال إلى حال . والمتغير في منظور أدونيس فكر قائم على النص المؤول القابل للتكييف مع الواقع وتحولاته⁵. فهو يشير بهذا إلى أن المُتَغَيِّر أو المتتحول هو كل التأويلات والآراء والمذاهب التي تحاول خرق هذا الثابت.

ومن المنظور النقيدي فإن المصطلحين الثابت والمُتَغَيِّر دارجين في المجال الشعري إشارة من النقاد إلى الاختلاف وجملة الانزيادات الواقعية في جغرافية الشعر العربي وتتجدر الإشارة هنا إلى أن الثابت لا يعني المستقرّ غير المسائر للتطورات بل وُجِدَت على صعيد الثابت مجموعة من الأصول والمثيرات ، لها من القدرة على استيعاب تطورات كل الأزمنة والعصور سواء في القول الشعري أو لدى متذوقيه، وعُدَّت ثوابت في التجربة الشعرية، أقرّها نظرية عمود الشعر بكل ما تحمله من دعائم ومضمرات جمالية في صناعة الشعر، شكلت من خلالها أنموذجاً واصلاً بين كل الحضارات والثقافات. واضعة أطراً لها من المرونة الشيء الكثير لتتزامن مع كل تغيير، لا رفضه، ضامنة بذلك سلامـة المعانـي . فالثابت هنا لا يعني به الجامد المتقوّق الرافض للتجديـد، المتـكـلسـ، إنـما هي ثوابـت تـراثـية أصـيلـةـ في صنـاعـةـ الشـعـرـ، تـتواءـمـ مع كلـ وـافـدـ مـتـغـيـرـ مـقـيـاسـاـ لـلـكـشـفـ عـلـىـ حدـ تـعبـيرـ أـدوـنيـسـ .

- نظرية الشعر :

يختلف الكثيرون في وضع مفهوم للحدّيين "نظرية" و "شعر" ، فتشير لفظة "نظرية" (Théorie) في معجم (Grand Larousse) إلى المعاني التالية " مجموعة من القواعد والقوانين المنظمة التي تشكّل أُسسـاـ لـلـعـلـومـ منـ أجلـ إـعـطـاءـ تـفـسـيرـاتـ للـعـدـيدـ منـ الـحـقـائـقـ مـعـرـفـةـ مجرـدةـ بـحـثـةـ ، جـمـلـةـ مـنـ الـمـفـاهـيمـ وـالـمـعـارـفـ وـالـقـوـاعـدـ العـالـمـةـ وـالـأـفـكـارـ الـمـنـظـمـةـ بشـكـلـ أوـ بـآـخـرـ تـطـبـقـ فيـ مـجـالـ عـلـمـيـ معـيـنـ"⁶. ولا تختلف كثيراً في معناها في معجم (The Oxford) إذ

يشير إلى أنها "نظام من الأفكار لتفسير ظاهرة ما، تستند إلى مبادئ عامة ومستقلة عن الخاص معارف مجردة ، مجموعة من المقترنات لتوضيح مبادئ موضوع رياضي".⁷ أما في اللغة العربية يعتبر مصطلح نظرية مصطلح حديث الاستعمال بمعناه المعاصر وأشار "عبد الملك مرتاب" إلى أنّ العرب عرّفوا المصطلح تحت مفهوم (النظر)⁸ الذي يقصد به "الفكر الذي تطلب به المعرفة لذاتها"⁹ وقد حمل مصطلح النظر "معاني مختلفة إلا أنّ جميعها متقاربة وتنصوّي تحت مفاهيم التفكير والتأمل والتدبر والتثبت من الأمر ولا يقصد منه الدلالة البصرية المادية للنظر¹⁰ ، وفي الجانب الفلسفـي المعاصر تعني ما يوضح الأشياء والظواهر توضيحا لا يرتکن إلى الواقع¹¹ وفي العموم يختلف مدلول النظرية حسب المجال الذي ترتبط به، يمكن القول أنها تصور فكري عام يضم جملة الواقع والقوانين التي يعتمد عليها لتفسير ظاهرة ما .

- الشعر من المصطلحات الزئبية كل حسب مرجعياته ومشاربـه، وقد انتقد الكثيرون مفهوم الشعر بأنه كلام موزون مقفـى على اعتبار أنهما ليسا- الوزن والقافية- كافيين لوضع حد للشعر العربي يكون جاماـعا مانعا، لكن هناك من يرى أنـهم لم يقصدوا به مجرد كلام تتوفـر فيه الوزن والقافية، بل إنه فن أدبي يمتاز عن سائر الفنـون الأخرى أنه موزون مقفـى وبأشياء أخرى معلومـة في الأدب بالضرورة لم يروا حاجة للنص عليها لوضوـحـها في أدـهـانـهـمـ، وأحياناـ وضـوحـ الشـيءـ في الـذـهـنـ سـبـبـ لـعدـمـ الـاهـتمـامـ بـتـعـرـيفـهـ التـعـرـيفـ الدـقـيقـ، فـالـموـسـيـقـيـ الشـعـرـيـ أـصـيـلـةـ فـيـهـ وـلـيـسـتـ مجـتـلـبةـ، وـتـعـتـرـ إـحـدـىـ الوـسـائـلـ المـرـهـفـةـ الـتـيـ تـمـتـلـكـهاـ اللـغـةـ للـتـعـبـيرـ عنـ ظـلـالـ المـعـانـيـ وـأـلـوـانـهاـ"¹² ، ويـشـيرـ دـانـيـالـ لـاوـرـزـ (Daneil Leuwers)ـ فـيـ مـقـالـهـ نـشـرـ فـيـ مـجـلـةـ (Revue des deux mondes)ـ إـلـىـ أنـ السـؤـالـ "ـمـاـهـوـ الشـعـرـ؟ـ عـلـىـ رـغـمـ بـسـاطـتـهـ أـثـارـ الـكـثـيرـ مـنـ الإـجـابـاتـ الـمـخـلـفـةـ وـالـمـتـنـاقـضـةـ، خـاصـةـ عـنـدـمـاـ طـرـحـ عـلـىـ الشـعـرـاءـ أـنـفـسـهـمـ، إـذـ عـرـفـوهـ كـلـ حـسـبـ مـشـرـبـهـ وـشـاعـرـيـتـهـ، إـنـهـ أـشـبـهـ بـمـرـوـحةـ تـحـمـلـ فـيـ ثـنـيـاـهـاـ سـلـسـلـةـ مـنـ الـإـمـكـانـاتـ وـالـقـرـائـنـ.ـ إـنـ الشـعـرـ فـيـ أـكـثـرـ جـوـانـبـهـ لـاـ يـرـجـعـ الـقـارـئـ مـنـ عـادـاتـهـ وـإـنـماـ يـمـنـحـهـ نـهـجاـ غـيرـ مـتـوـقـعـ لـلـوـاقـعـ، فـالـشـاعـرـ لـاـ يـمـتـهـنـ الإـخـبـارـ بـطـرـيـقـةـ الصـحـفـيـ، بلـ يـخـلـقـ طـرـيـقـاـ جـدـيدـاـ فـيـ اللـغـةـ لـرـؤـيـةـ جـدـيدـةـ لـلـعـالـمـ لـذـاـ مـنـ الـمـسـتـحـيـلـ اـخـتـرـالـ الشـعـرـ فـيـ صـيـغـةـ وـاحـدـةـ، إـنـهـ يـرـفـضـ أـيـ صـيـغـةـ"¹³ـ،ـ وـالـشـعـرـ فـيـ نـظـرـ النـاـقـدـ الشـاعـرـ "ـعـبـدـ الـمـلـكـ بـوـمـنـجـلـ":ـ"ـظـاهـرـةـ إـنـسـانـيـةـ وـجـانـيـةـ أـوـلـاـ،ـ وـكـلـامـيـةـ تـواـصـلـيـةـ ثـانـيـاـ،ـ وـفـنـيـةـ جـمـالـيـةـ ثـالـثـاـ"ـ¹⁴ـ،ـ وـأـكـدـتـ الشـاعـرـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ إـمـيلـيـ

دكنسن (Emily Dickinson) صعوبة القبض على حد للشعر فتقول: "إذا قرأت كتاباً يجعل جسدي كله بارداً لدرجة أنه لا تُدفعني أي نار أعلم أنه شعر. وإذا شعرتُ وكان قمة رأسي لم تعد مكانها، أعلم أنه شعر. هاتان هما الطريقتان الوحيدتان اللتان أعرفهما. هل هناك أي طريقة أخرى؟" ¹⁵ . وعليه الشعر صورة تتكلم على حد تعبير "سيمونيدس" أحد أقدم الشعراء الغنائيين اليونان.

- بالعودة إلى مصطلح نظرية الشعر نجد البعض يعرفها بأنّها "جملة القواعد والمبادئ التي تؤسس للنقد التطبيقي من الناحية الفعلية، إذ طالب "جوستاف جرونيباوم" (Gustave Grunebaum) في بحثه عن النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري بإيضاح المعايير التي يقوم عليها النقد التطبيقي من الناحية الفعلية، أي الأسس التي تشكل الذائقة العربية في النقد العربي" ¹⁶ ، يمكن القول أيضاً أنها "سلسلة الجهود التي ركزت على تحديد المفاهيم والتصورات النظرية للشعر وغاياته وأشكاله واستنباط القوانين الكلية للشعر مطلاً بما تشتراك فيها الأمم على اختلافها" ¹⁷ ، إنّ ما يمكن قوله هو أنّ نظرية الشعر اصطلاح حديث الاستعمال، يشير في عمومه إلى جملة القوانين والتصورات التي تحكم الشعر، والتي تتتطور من زمان إلى آخر.

2 : الثوابت والمتغيرات في نظرية الشعر من منظور عبد الملك بومنجل

على مدار ثلاثة أجزاء من "جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث" "غاص النقadi والشاعر عبد ملك بومنجل وبشكل معمق في جدلية الثابت والمتغير في الشعر العربي، وكذا "مفهوم الشعر في مهب التحول"، هذا المدى الطويل من النبش والتمحیص هو ما يدفعنا أول الأمر لنتساءل حول مفهوم التراث في الرؤية البومنجلية، كأساس للبحث ليتسع المجال فيما بعد ملامسة حدود وفصول الجدل الشعري في نقد العربي المعاصر بين ثابت ومتغير.

1.2. التراث على ضوء رؤيا عبد الملك بومنجل :

بالعودة قليلاً إلى الأصل اللاتيني لكلمة (Tradition) نجد أنها تشير في المعاجم الغربية إلى معنى النقل والتوصيل والإرسال وإعادة الاتصال بما مضى ويشمل ذلك الأساطير والواقع

والماذاب، والآراء والعادات والخدمات البشرية على مدى زمني طويل.¹⁸ وتشير لفظة (Héritage) في مدلولها إلى الإرث والميراث وكل ما نحمله للأجيال اللاحقة.¹⁹ وفي اللغة الإنجليزية وردت لفظة (legacy) بمعنى كل ما أصدره السلف أو إرث قرون.²⁰ والملحوظ على هذه التعريفات في اللغتين أنها تحمل سمة الاستمرارية والانتقال بين الأجيال، الشيء الذي يوحي بشكل مباشر إلى ضرورة إحيائه وتحييئه والاستفادة منه والمحافظة عليه.

والتراث عند رواد الشعر العربي الحر بي مفهوما عاما يعني عند البعض الماضي بثقافته وعاداته وتقاليد ، وحصره البعض الآخر في التراث الأدبي، ومعظمهم لا يفصل الماضي عن الحاضر والمستقبل بل إن التراث يحيا في الحياة الجديدة وفي الإنسان المعاصر ويتطور بتطوره²¹ ، وهو ما أقره "عبد الوهاب البياتي" بأن التراث هو ما كان ويكون وسيكون وهو بالرغم من ثباته الخادع، لكنه بعيد المدى، ليس قيمة ثابتة ثباتا نهائيا بل إن عوامل الولادة والموت التي تطأ عليه وتعتريه باستمرار يجعل منه عجينة لدننة قابلة للتشكل والتعيين ولكن ليس بشكل نهائي.²² وعلى عكس البياتي الذي كان واضحا في تحديد التراث نجد أدونيس ينافق أفكاره في العديد من الواقع يرى التراث العربي الإسلامي يكمن في الأصول هي الشعر الجاهلي و القرآن والحديث.²³ وفي كتابه الثابت والتحول هو الأصول والفروع معا، ومن جهة ثالثة، يراه "متعدد الهويات، متعدد معاييره إلى درجة التناقض، أي هو هوية المتعدد المتباين، ووحدة المختلف الكبير"²⁴، رغم كل ذلك التباين إلا أن التراث في سياقه المطلق هو كل ما خلفه السلف للخلف من رصيد مادي أو معنوي، أما على وجه التخصيص - وهو الرأي الغالب- كل ما ترك لللاحق في حدود دائرة معينة كال الأمم والطوائف وغيرها ، مع الأخذ بعين الاعتبار الامتداد الزمني، فقد يعد ما خلفه الآخرون في القرون القريبة تراثا أيضا. ويستخدم التراث في الاستعمال العربي المعاصر على نحوين، إما الرصيد المعنوي والمادي المخلف أو هذا الرصيد مضاد إليه الجانب الديني مع مراعاة سمة المقدس وغير المقدس في التعامل معه نقدا وتمحیضا (باستثناء الوجي فهو غير قابل للنقد بأي شكل من الأشكال) وعليه فائي قارئ لتراثنا العربي، يجب أن يضع نصب عينيه أن هذا التراث أيها كانت صيغته فهو وحدة روحية عقلية وأدبية تستمد نورانيتها من القرآن الكريم الذي لن يكون له سابقة ولا لاحقة.²⁵ ومن هذا المنطلق يبدأ الناقد الشاعر عبد الملك بومنجل

رحلته النقدية والشعرية مؤكدا على أن "الشعرية العربية القديمة هي نتاج زمن تقدم وازدهار وعيقريّة أدبية ونقدية، من أرسوا دعائيم الفنون الأدبية وأصولها، والتي لازال عبقيها إلى يومنا هذا خاصة في صناعة الشعر، وسرّ جماليتها²⁶، والمتبعة لأعماله الشعرية والنقدية، يجد منه دعوة صريحة، إلى أنه إذا كان التناقض ضرورة حتمية بين الحضارات والأزمنة المختلفة، فمن باب أولى لابد من إحكام حلقة التواصل مع ماضينا المتبعث من زمن أثبتت أصالته وثباته الذي واكب تطورات الحياة الإنسانية، ومن خلال أعماله الشعرية والنقدية، يحاول الناقد عبد الملك يومنجل دحض الفكرة السطحية والساذجة اللصيقة بتراثنا الأدبي والنقدi سواء تعلق الأمر بنظرية عمود الشعر، أو نظرية النظم أو منهاج البلاغة، فمهما بلغت الحداثة أوجّها، لا يمكن إنكار أن الشعرية العربية القديمة قدمت اللّبنات الأساسية والدعائم الجوهرية في صناعة الشعر، ومهما بلغ الاختلاف في وجهات النظر حول هذه المنطلقات الشعرية، "تبقي ثوابت صالحة للشعر العربي المعاصر، فهي عامة تفتح المجال واسعا للانفتاح والإبداع والتغيير، وتمكن لنفسها إمكانية التواصل والاستمرار والتفاعل والتقدم"²⁷، مما المكان والزمان والخيال وغيرها من المثيرات إلا قواعد ثابتة في التجربة الشعرية وإن تغيرت نظرة الشاعر لها بين قديم وحديث، والتي من شأنها أن تحرك مشاعره، وهذا ما نلمسه في شعر عبد الملك يومنجل، منفتح على أزمنة وعصور متنوعة، محكم التواصل بين اللحظة الراهنة منفتحا على عوالم أرحب من الإبداع بنظرة حdagie لا تحدid جغرافيته عن كل أصيل، ولا ترفض كل وافد مادام لا يتعارض مع آدابنا ومنطلقاتنا العربية، ويكشف للقارئ خصوصية الواقع، وجمالية النص الشعري.

إنّ تراثنا بشكل عام، وتراثنا الأدبي والنقدi بشكل خاص من وجه نظر الناقد عبد يومنجل ليس ثابتًا جامدًا، يقع على حدود الإتباع وحسب، بل إنّ ثوابته رحبة فسيحة يحملك البحث في دلالاتها إلى التغيير والتطوير، ويأتي الشعر فيها مبنيا على مبدأ المساءلة والبحث في غيابة الواقع، عن الغائب والمتردّ المختلف، متجاوزا كل وصف إلى إثارة جملة من التساؤلات بدفع الأحداث من آنيتها الراهنة إلى الانفتاح على الماضي والحاضر والمستقبل، وهي حقيقة الشعر و مهمته وإن تغيرت الأزمنة والعصور. إنّ فكرة التجاوز وتخطي النمطية وخلق المغاير موجودة ومقبولة في الشعر المعاصر، لكن النقض والقطيعة وتقزيم، وبخس

كل أصيل هو المروض ، وإنه لضرب من المغالطة الفكرية أن نربط وكاء الإبداع والجمالية الفنية في مجال الشعر وغيره بالإطلاع على الآخر أو الوارد فقط ، فترثنا من المنطلقات الإبداعية التي تنتظر النبش لازحة تلك التخوم الواقعة عليها . والباحث في تغيرات مفهوم الشعر عند النقاد العرب القدامى ، يلحظ فهمهم الجلي لمعنى التمحيق والتدقيق في بنور الأولين للكشف عن شتالات جديدة ، تنبت سنبلات شعرية فتية كاشفة عن تلك الغوايات في العوالم الشعرية الخفية .

2.2. الشعر بين الثابت والمتحير:

عالج الناقد عبد الملك بومنجل الجدلية الحادة بين الثوابت والمتحيرات على مدار ثلاثة أجزاء من كتابه " جدل الثابت والمتحير في النقد العربي الحديث " ، فرسم في جزئه الأول حدوداً لتساؤلاته حول هذا الجدل وأساسه الفكري بشكل عام والبحث في أصوله التاريخية والفلسفية ، والتساؤل حول الهالة التي صبغت الثقافة العربية ودفعته إلى هذا الجدل ، وتحول النقد الأدبي العربي عن أدبيته ، ومدى صحة إدعاءات أهل الحداثة حول قراءة التراث والقضايا الفكرية والفلسفية التي استندوا إليها في قراءاتهم ، وهل فعلاً العودة إلى الثوابت هو مغالة في الاتباعية والجمود ، كل هذه التساؤلات شكلت أرضية للخوض في هذه الجدلية على وجه أخص في مجال فن الشعر - موضوع المقال - سعياً منه للبحث في مدى صحة الدعائم التي بُني عليها الجدل أياً كانت فكرية أم فنية ، وبرزت بشكل جليّ في الجزء الثاني من كتابه .

إذ يقع الجزء الثاني من كتاب " جدل الثابت والمتحير في النقد العربي الحديث " في 501 صفحة ركزت على فصول الجدل في نظرية الشعر ، وبني أفكاره على باين الأول خصّه لنظرية الشعر ، والثاني في نقد الشعر . وهذا ليقف على كل المتغيرات الشعرية بالتحليل والتمحيق .

ينفتح الباب الأول الموسوم بـ في نظرية الشعر على فصلين عالج فيما القضايا الشعرية التي احتمم حولها جدل الثابت والمتحير ، مشكلة مستوياته فكان الفصل الأول حول مفهوم

الشعر الذي تعرض فيه بشكل تسلسلي إلى التغيرات الطارئة على هذا المفهوم مستهلا دراسته من :

أ. النقد العربي القديم، مشيرا إلى أن القدامي انكب اهتمامهم على دراسة الخصائص والشروط التي تجعل من الشعر قويا وجيدا وبيان ميزاته التي تجعل منه شعرا بحق لا ما يكون به الشعر شعرا وحسب ، انطلق من أن الشعر كلام منظوم مستشهدًا بالتعريف العلمي "لابن طباطبا" ، ثم من حيث هو قول موزون مقفى دال على معنى وهو التوضيح الذي قدمه "قدامة بن جعفر" ، وكان هذا بمثابة تمييز للشعر عن سائر الأجناس الأخرى، ثم من حيث هو كلام موزون مخيل وعند العرب مقفى، لتكون هذه الإضافة نتيجة تلاقي الثقافة العربية مع الفلسفة اليونانية ، فبرزت ثمار تمازج الفلسفة وواقع الشعر العربي في مفهوم الشعر على يد "حازم القرطاجي" الذي أرسى دعائم مفهومه من جهود الفلسفة اليونان والعرب، فأفصح عن عنصر التخييل.²⁸

ب. في النقد العربي الحديث أظهر الناقد، التضارب في تصورات المحدثين في ضبط مفاهيم المرتبطة بالشعر ، فعبرت عن عموميات في موضوعه وغايته وجوهه وتأثيره ليصبح كلام موزون مقفى من البدويات التي لا حاجة لذكرها ، ليبدأ من أن الشعر تعبر عن الشعور وتخيل مؤثر ، فكان الاحتفاء بالخيال وإبراز علاقة الشعر بالنفس والعاطفة واضحًا في معظم التعريفات التي أوردها "بومنجل" لحافظ إبراهيم، مصطفى لطفي المنفلوطى، مصطفى صادق الرافعى ، وعده ما أشار إليه النقاد السابقون أوصاف متعددة لجوانب تتعلق بكيفية إبداع الشعر لا حده، ويقتصر الحديث في هذا الشأن على حقيقة الشعر باعتبار موضوعه وغايته وبعض الخصائص الأسلوبية، التي ترسم جماليته وسحره وقدرته على التأثير . لينتقل إلى مفهوم آخر للشعر باعتباره تخيل وتأثير وهو منظم ومنثور مشيرا إلى أن كثرة الحديث عن الشعر باعتباره تعبر عن الوجдан أهدر الكثير من حقيقته وميع مفهومه والثوابت التي قام عليها في نظرية عمود الشعر وتثبت تميزه الشعري عن المنثور، مع هذا التفكير المحدث بدأ عهد جديد كسر النوميس الشعرية السابقة والدعوة إلى إلغاء الحدود الفاصلة بين الشعر والنثر ، واعتبار بعض ضروب المنثور شعرا خاصة مع "إبراهيم اليازجي" كأول خطوة حين اشترط في قول الشعر دعامتين أساس هما

أنسنة المعاني والإفراط في إظهارها والتأثير في النفس ، وتبعه في ذلك " إبراهيم المولحي" و "حافظ إبراهيم" لتصبح السمة الجديدة في حد الشعر هو التأثير في النفس ، رغم دحض الكثيرون لهذا المفهوم المحدث في الشعر أمثال "محمود واصف" الذي دافع عن الشعر العربي في خصوصياته الفنية والجمالية التي استقرت في أعماق الذائقة العربية وقد أورد الناقد "بومنجل" في هذا المقام حجج الكثيرين ممن دافعوا عن أن الشعر منظوم ومنتور أمثال "محمد هلال" و "المنفلطي" القائلين أن الوزن والقافية من ابتداعات العرب المتأخرین والاستناد إلى تشبيه المشرکین القرآن بالشعر ونعت الرسول صلى الله عليه وسلم بالشاعر لإثبات أنّ من النثر شعراً.²⁹ أمّا عن السمة التأثير في النفس فليست بالشيء الجديد على العرب، فالقدامى لا يمنحون وسم الشاعر إلا من أتى بما لا يشعر به غيره وإنما شاعر أي أنه يشعر بمعاني القول، ويصيّب الوصف بما لا يتاح لغيره.³⁰ وهذا دخل المفهوم الجديد للشعر حيز الجدل بما حمله من تغيير في الثوابت وتأثير بما وصل إليه الغرب في هذا النوع من الشعر ، ومهد إلى زعزعة أهم ثابت هو الوزن والقافية ومحاولة إلغائها، وهذا ما تحدث عنه الناقد " بومنجل " في المحطة التالية التي عنونها بـ الشعر انطلاق اللغة والخيال والعاطفة والوزن والقافية قيدان ، مبينا أن المحدثين العرب مسوا بـأيـرـزـ الثوابـتـ الشـعـرـيةـ وهيـ الـوزـنـ وـالـقـافـيـةـ وـعـدـوـهـمـاـ زـيـادـةـ وـدـعـوـهـاـ إـلـىـ إـغـفـالـهـمـاـ كـلـيـاـ منـ الشـعـرـ ، وهذا ما لم يفعله القدامى رغم رفضهم لتعريف العروضيين للشعر ، واعتبار التخييل والتأثير جوهراً الشعر وغايته، لكنهم أكدوا على الوزن والقافية، وقد نجع هذا الأمر وبان أثره في أن جعلوهما حدا فاصلاً بين المنظوم والمنتور.. وقد عمد "بومنجل" إلى مطارحة هذا الأمر حين بين أنواعاً من الشعر ترفض الوزن والقافية، بداية بالشعر المرسل نادى بهذا النوع ثلاثة من الشعراء والنقاد أمثال "الزهاوي" ، رزق الله حسون العقاد" ،³¹ هذا النوع من الشعر- المرسل- الذي يدعى التجديد على مستوى القافية رفضه العديد من النقاد أمثال "عز الدين إسماعيل" واعتبره خداعاً للقارئ خاصّة بعد توزيع قصيدة " نعمة الحاج " بطريقة أخرى ليجدها على شكل موشحة .³² ثم الشعر المنتور هو شعر يخرق قاعدة الوزن قصيدة النثر الغت شرطاً الوزن والقافية، أي تعتمد على شعرية اللغة وموسيقى الأفكار وبين الاختلاف بينها وبين الشعر المنتور والنثر الشعري، ليندرج هذا النوع

في مضمار التمرد على الشكل والتوصيمات الشعرية التي يبني عليها الشعر الحق، ولقد حاول رواد هذا النوع الذي يجعل من النثر شعراً التأصيل لمذهبهم من خلال العديد من النصوص النثرية التي تأخذ ببعضها من خصائص الشعر، لكن عبثاً، حتى أنَّ هناك من النقاد والشعراء المحدثين والمطالبين بالتغيير في نمط القصيدة العربي رفضوا هذا الشكل جملةً وتفصيلاً واعتبروه نمطاً دخيلاً على الشعر العربي³³ فهذه "نازك الملائكة" تعتبرها بدعة لا مسوغ لها، وأنَّ الغالبية لا توسمها بلفظ الشعر بشكل صريح وإنما تدور حول التسمية شعر منثور أو نثر فني³⁴ كل هذه الصيحات المتعالية الداعية للتتجدد والتغيير تأثراً بتطورات الغرب ما فتئت أن تضوّع رائحة فشلها عند القارئ العربي، بهذا يقودنا الناقد "بومنجل" إلى نتيجة حتمية في هذا الجدل حول مفهوم الشعر أنَّ الثابت في الشعر هو الوزن لا البيت، والقافية لا وحدها، وكشف أنَّ التهافت على الجديد أثبت أنه مهما بلغت بواعث التطور تظل بعض الثوابت قارة لابد من وجودها، وهذا ما منحه الشعر الحر كشكل جديد يواكب العصر ويلبي حاجات الشاعر العربي ولعل من أهم أسباب نجاحه وازدهاره، قيامه على أمرين حدهما الناقد في قوة الدوافع النفسية والثقافية والفنية للتتجدد في الشعر، عدم المساس بأهم الثوابت الشعرية³⁵. ليكون الشعر الحر تجديد في حرية الشعر لكنه لا يتعريفه عند النقاد العرب القدامى من قدامة بن جعفر، تجديد في حرية الشعر لكنه لا يخرج عن عمود الشعر كما حده المروزي³⁶ هكذا كانت تراه رائدته "نازك الملائكة" وهو إثبات واضح أنَّ الجدل الذي قام حول مفهوم الشعر بفرض الثوابت آل إلى الأض migliori. لتكون هيكلة الشعر الحر وهندسيته إقرار من المتغير بأنَّ الثابت في الشعر هو الوزن لا البيت والقافية لا وحدهما، وكل هذا الغوص للوصول إلى ما إذا كان الشعر ثابت الهوية متفق على حده أم هو كائن متغير يتحقق لمن شاء تصوره كيما شاء، ليضعنا أمام حقيقة أنَّ الشعر رغم التحولات التي طالته بقي محافظاً على كينونته منفتحاً على دروب التغيير على سبيل التنويع والتطور لا القطعية وهذا ما يبدو جلياً في الشعر الحر، رغم التغيرات بقي محافظاً على أهم الثوابت الأوزان والقوافي. وبقيت غايتها أصيلة معبرة عن المكتنونات النفسية والحياة، على أساس جمالية ونفسية وحتى براغماتية.

ينتقل الناقد عبد الملك بومنجل في الفصل الثاني الذي وسمه بـ: *غاية الشعر* ليكشف النقاط التالية :

أ. جدل النقد الحديث في *غاية الشعر* على اعتبار أنها قضية فلسفية وفنية وإنسانية ووضح الناقد بومنجل أنَّ الجدل في *غاية الشعر* وموضوعه ذهب بالكثيرين إلى الخلط بين المفهوم والغاية، التي أفرزت العديد من التصورات المتقاربة أحياناً ومتضاربة في أخرى ووضع بين أيدينا خمسة تصورات لغاية الشعر دارت بين *الشعر صناعة* *بلاغية* ، *الشعر تعبير صادق عن تجربة شعورية*، *الشعر إبداع للجمال وإمتاع للنفس*، *الشعر نقد والتزام الشعر ورؤيا خلق*، ليحاول الإجابة عنها عبر جملة من النقاط كان أولها تساؤله ما إذا كان الشعر:

- طبع أم صناعة عاطفة أم فكرة؟ مؤكداً أنَّ الشعر مطبوع منذ النشأة، لأنَّه استجابة عفوية لمكونات النفس وانفعالاتها، ونظرًا لما يحدثه من أثر في النفس وطرب للسمع صار سبيلاً للتكتسب، بعد التفطن إلى وجوه النظم والبلاغة التي تعطي الكلام طلاوة، وألوان البديع التي يربوُها التأثير في الأحساس، فتحول بذلك الشعر من طبع إلى الصنعة ووسم الشعر بالصنعة، وظلت بعدها *غاية الشعر* بين العديد من النقاد متجادلة بين طبع وصنعة، وفي هذه النقطة تحدث الناقد بومنجل عن *شعر الصنعة* و*شعر المدح والمناسبات*

- جمال أم منفعة ، حرية أم التزام ؟ بين الناقد بومنجل أنَّ الجدل حول *غاية الشعر* لم يظهر لدى نقادنا العرب القدامى، لإجماعهم الكلى أنَّ الشعر هو صورة الإنسان وصوته وعقله وعاطفته ولذته ومنفعته وواقعه، ليصبح سؤالاً فلسفياً يرتبط بالفلسفة والوجود عند المحدثين المتأثرين بشكل ما بالغرب والفلسفاته، وتأرجحت كثيراً حول تحديد موقفها من الشعر وغايتها، وبرزت مواقفهم تحمل نوعاً من الازان والرصانة بين أنَّ *الشعر* *غايتها* *الجمال* وشرطه *الحرية* وعائقه *الإلزام*، هذا موقف " طه حسين" ، والقول الآخر بأنَّ *الجمال* صفة في *الشعر* لا *غاية* ، *والمنفعة* ثمرة طبيعية لا *الالتزام*، وهذا قول " العقاد" الذي يرى *غاية الشعر* تبارك الإحساس بالحياة فإن تحققت هذه *الغاية* فلا حاجة للبحث عن *المنفعة* لأنَّها تأتي تباعاً، وقول ثالث بأنَّ *الشعر* *التزام* بقضايا الإنسان والمجتمع وقيمه في *التزامه* لا مجرد *جماله*، وهذا ما دعا إليه أنصار المذهب الاشتراكي والواقعي من

ضرورة شرط الالتزام الشعري بقضايا الإنسانية، وتجاوز الجمال والفنية إلى الفكرة والواقعية، وعلق بومنجل على الموقف الأخير بإدراجه قول العقاد الذي طالب بالسعى أن يكون الشعر معبراً عن النفس الصحيحة ثم لا يهمك موضوعه ولا منفعته.

- تعبير أم رؤيا، تأثير أم خلق؟ ناقش الناقد "بومنجل" التصور الحداثي والتي تؤسس لمفهوم الشعر وغايته، وبين جذوره الغربية، والفلسفة الفنية الجديدة التي ترسم معالم الشعر الجديد والتي في مجملها تعبّر عن عالم ميّزته البارزة التّشظي والتّشتت والهمستية يكتفي بالذات المنفردة، ويرفض أي مرجعية، ويهرب من الواقع بالخيال والغموض ليُنْتَج لنا مزيجاً يرى الشعر خلقاً جماليّاً، لغته لغة حلم وخيال، مهمته فردية جمالية خالصة متمردة على كل النواميس فيتم تعريف الشعر ضمن هذا التصور العربي الحداثي الجديد بأنه رؤيا وكشف من حيث المفهوم والغاية، وتجربة وخلق من حيث الأسلوب واللغة، وعُدّت الرؤيا قوام الشعر المعاصر غايتها وأسلوبه. وقام "بومنجل" بتوضيح مفهوم الرؤيا عند القائلين به وعلى رأسهم "أدونيس، خالدة سعيدة، غالى شكري" لتشير كلها إلى كونها فلسفة قائمة على التجديد، التّمرد والمناولة، وإعادة صياغة الواقع على نحو جديد. فإذا امترجت هذه السمات بفن الشعر صار شعر الرؤيا، رافض للّيقينيات، تجربة يروم المجهول، وسبيله إلى الغموض والأساطير، والخيال. فيبتعد بذلك عن كونه صناعة أو شعور ليصبح بهذا المعنى الشعر خلقاً. وتصير الغاية من الشعر بعد أن استعاده الواقع ووصفه إلى تغييره كليّة.

ب. الثابت والمتغير في غاية الشعر يبيّن الناقد "بومنجل" كيف واكب الشعر التطور الحاصل، وكيف خاض في مواضيع كثيرة سياسية واجتماعية وإنسانية، اعتبارها الكثيرون جديدة عليه، رغم أنه عرفها واقتحم أسوارها منذ أمد بعيد، إنما الجديد الذي أستحدث في أغراضه كان التمثيل، ومع كل هذا التطور بقي الشعر وفيما لطبيعته الأصيلة التي جبل عليهما، التي تسعى إلى التعبير عن النفس في صلاتهما بالإنسان وقضاياها. ليضعنا أمام تصور مفاده أن جل ما عدّ إبدالات في غاية الشعر هو عودة إلى طبيعته وأصالته ومتانته وأنّ ما يسمى تغييراً وانفتاحاً، ما هو إلا تضييق لوظيفة الشعر الأصلية، ومهما اختلفت التصورات والفلسفات والرؤى الفنية حول غاية الشعر، فالباحث المتمعن يجد أن غايتها هو تقاطعات

لكل هذه التصورات اللغوية والبلاغية والجمالية والرؤيوية والنفسية، وليس مجرد تعبيرات عفوية. وأنّ العلاقة الجدلية بين الثابت والمتغير هي علاقة تفاعلية تكاملية لا ترفض الوافد، ولا تلغى الأصيل بل تسير بشكل متوازن مع سن الحياة وتطوراتها.³⁷

-يلج في الباب الثاني الموسوم بـ "في نقد الشعر" صلب الجدل النقدي حول الشعر في شعريته القائمة بالأساس على خصائصه الجمالية، التي قوامها "عمود الشعر"، ولأجل ذلك فتح الناقد هذا الباب على فصول ثلاثة :

تناول الفصل الأول **نقد الشعر** بين علمنة وفن مبينا في جانبه العلمي أن الشعر باعتباره ظاهرة إنسانية وجدانية يختلف تمام الاختلاف عن المادة وعناصر الطبيعة الحية والجامدة، وأن وضع قوانين محددة وجلية ثابتة غير متاح إذا تعلق بالظاهرة الإنسانية على اعتبار أن الإنسان كائن غاية في التعقيد والتشابك، ولا يمكن إصدار الأحكام المطلقة والثابتة، لكن بالعودة إلى مادة الشعر وهي اللغة، فإنها قابلة للتنصي العلمي ووضع القوانين الثابتة والمطلقة ،أما من ناحية الفلسفة الجمالية الفنية فقد وضح صعوبة تحقق العلمنة لوقوع الاختلاف بين المهتمين أصلاً بين علاقة الفن بالجمال، وماماهية هذا الجمال - يتقل بعدها إلى النقد العربي القديم الذي أكد على وعي القدامى شعراء و نقادا وإيمانهم بأنّ الشعر صناعة لها أصولها وأدواتها وأنّ النقد علم دارس لهذه الصناعة له قواعده وشروطه. فوازنوا بكل تمرس ووعي بين الأسس العلمية والفنية في قوانين الشعر. أما في النقد الحديث أورد العديد من أراء النقاد العرب أمثال طه حسين، العقاد. مخائيل نعيمة عز الدين إسماعيل حول موقع النقد بين العلم والفن، وعلى اختلافها أقر إمكانية وجود ثوابت في صنعة الشعر يمكن عرضها للتحليل والتفسير ومناقشة طبيعتها .

في الفصل الثاني من هذا الباب تناول الناقد عبد الملك بومنجل عمود الشعر بين الثابت والمتغير عبر ثلاث محطات الأولى تمثلت في دراسة الإيقاع الشعري، الذي ارتبط بالوزن والقافية ، ثم إيقاع البيت وإيقاع السطر، وفي الثانية تناول اللغة الشعرية بين : الإيحائية وال مباشرة، بين الوضوح والغموض، الجزلة والبساطة، الصنعة والتکلف، بين العبارة والفكرة، وبين التشاكل والتبابين. وفي الثالثة تحدث عن بناء القصيدة الشعرية الذي ناقش فيه إمكانية كفاية الإيقاع المناسب المؤثر واللغة الموحية الجزلة حتى يستقيم بناء القصيدة

ليؤكد على أن البناء الناجح للقصيدة لا يكتفي فقط بتلاحم الأجزاء وتناسب الألفاظ وتجانس الصور وتفاعلها بل لابد مع هذا تعادلا بين أركان عمودها وتكاملا بين عناصر شعريتها .. مبرزا بذلك أن الشعر حمل بداخله قوانين شعريته العامة التي مهما بلغ التجاوز تبرز جلية سواء ارتبط الأمر بالتخيل أو الإيقاع أو التشاكل والتبابين

وعرج في الفصل الثالث على الثابت والمتغير في نظرية عمود الشعر إذ وقف الناقد عند الإيقاع واللغة مشيرا في المقطع الأول - الإيقاع - أن القدامي لم يغفلوا الإيقاع بدليل احتفاظهم بالوزن والقافية واستفادتهم من الخصائص الصوتية واللفظية والنظمية التي تعد من صميم الإيقاع. وهذا راجع إلى طبيعة اللغة العربية التي ساعدت على ذلك، حين انتقل إلى الحديث عن لغة الشعر أكد على أن ما وقع على اللغة وقع على الإيقاع باعتبار أنه في جزء منه هو أصوات اللغة.³⁸ وهو ما أشار إليه عز الدين إسماعيل بأنَّ البناء الموسيقي للكلمة قائم على المقاطع أي الحركات والسكنات (التي تشكل الأوزان في الشعر)، بغض النظر عن الصفات المميزة للحركات بعضها عن بعض.³⁹

خاتمة :

من خلال ما سبق، وضمننا الناقد عبد الملك بومنجل في كتابه سابق الذكر أمام جملة من التصورات النقدية حول الجدل الشعري بين الثابت والمتغير، ووفق قراءة تاريخية تحليلية مقارنة، حدد فيها فصول الجدل في فن الشعر ومستوياته والمتمثلة :

أولاً في مفهوم الشعر وحده حيث دار الجدل حول أهم الثوابت فيه (الوزن والقافية) ورغم التجديد والتحديث المتأثر بالآخر بقي محافظاً عليها وهذا ما يظهره الشعر الحر المطالب بالتجدد والخروج من عباءة الماضي لكن دون المساس بثوابت الشعر التي أقرها القدامي.

ثانياً غاية الشعر رغم الصيغات المتعالية لأنصار الحداثة والبسجالي الواسع بين ما إذا كان مطبوع أو صناعة، إلتزام بالقضايا، شعر رؤيا وخلق، ظلت غايتها مرتبطة بالتعبير عن كنه النفس وعلاقتها بالحياة.

ثالثاً شعريته، التي رسمتها نظرية عمود الشعر بقوانين تتماشى مع اختلاف الأزمان، فما عدّ تغييراً في عمود الشعر وخروجاً عنه، هو في الأساس تأكيداً لما رسمه القدامي.

وهذا يكون الناقد الشاعر "عبد الملك بومنجل" يبيّن أهم نقاط التغيير المعتمد عليها في تسيير هذه الجدلية، موضحاً أنَّ العلاقة بين الثوابت والمتغيرات في فن الشعر علاقة تفاعلية متوازية، لا علاقة رفض وقطيعة، وأنَّ جلَّ الثوابت في جسد الفن الشعري وجغرافيته العربية، التي تعلّت أصوات الخطاب الحداثي لرفضها ومقاطعتها، أثبتت من جهة أخرى صلاتها المعمقة بالحياة الإنسانية بكل ما تحمله من تطورات ومشاهد اجتماعية وسياسية وأدبية، وأنَّ العودة إلى التراث النقدي العربي في مجال الشعر، ليس مدعاه للجمود والتکلس فثوابته رحبة فسيحة منفتحة على كل تغيير، مواكبة لكل متطلبات الحياة المعاصرة بكل إشكالياتها وقضاياها، وإنَّ لضرب من المغالطة ربط دواليب الإبداع والتجديد بالآخر ومستجداته فقط. وبين دهاليز المأثور وغوايات اللامأثور تتارجح حقيقة الشعر لتجلى أسئلة الشعر السرمندية المعاصرة، المبنية على علاقتنا بالإنسان بالزمن والفن، ويبقى الجدل مطروحاً، وما تحديد مستويات الجدل بين الثابت والمتغير في هذا الجزء الثاني، إلا نكran صريح في الخطاب النقدي البومنجي وخروج من مسارب الجمود إلى رحاب التطور . إذ لامس الناقد بطرحه هذا لب الجدل، وكشف العي الواقع في صناعة هذا الفن وفلج بحججه التي أوردها الإدعاءات .

الهؤامش :

1. ابن منظور: *لسان العرب*، المجلد الثاني، دط، دار صادر، بيروت، دس، ص 19
 2. مجد الدين الفيروآزيادي: *القاموس المحيط*، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسى، ط 8 مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت ، 2005 ، ص 149 .
 3. أدونيس : الثابت والتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب، ج 1، الأصول، دط، دار الساقى، بيروت 1994 ، ص 13.
 4. ابن منظور: المرجع نفسه، المجلد الخامس، ص 40.
 5. أدونيس : الثابت والتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب ، مرجع سابق، ص 13
- Louis Guibert (et d'autres) : *Grand Larousse de la langue française*, Tome septième (SUS--.6 Z) , librairie Larousse, 1989 , Canada, p 5954-5955.

Della Thompson: **The Oxford dictionary of current english**, second edition Oxford universty .7 press, 1993,New York, p946 .

8. عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي ،ط2، دار هومة، الجزائر، 2010، ص.31.
9. صليبا جمبل: المجمع الفلسفى ، الجزء 2 (من ط إلى ي)، دط، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت،1982 ص 472.
10. عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص.32.
- 11.مجمع اللغة العربية:المجمع الفلسفى، دط،المىئه العامة لشئون المطابع الأميرية،القاهرة،1983 ص 202.
12. إبراهيم عوض: فنون الأدب في لغة العرب، دط، دار الهضبة العربية، القاهرة، 2008، ص ص 8-7 .
- Daniel Leuwers : *qu'est-ce que la poésie ? (les chemins de la poésie)*,revue des deux ondes,13 .paris, novembre 1993, p 107-110..
14. عبد الملك بومنجل: جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث، الجزء الثاني، ط1، عالم الكتب الحديث.إربد الأردن، 2010، ص 209.
15. عبد الصاحب مهدي علي: ترجمة شعرية لأشهر القصائد الإنجليزية مع دراسة تحليلية للشعر وترجمته، ط1، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، 2013 ص 10.9 .
16. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة،ج1، مصر، د ط، دس، ص 1368 .
17. ألفت محمد كمال عبد العزيز ،نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي إلى ابن رشد، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984 ، مصر، ص 3 .
- Louis Guilbert (et d'autres) : *Grand Larousse de la langage française* , Tom septième,p6067.18
- Louis Guilbert (et d'autres) : *Grand Larousse de la langage française* , Tom troisième (ES-19 INC) , librairie Larousse, 1989 , Canada, p 2356
- Archie Hobson : **The Oxford Dictionary of difficult words**, Oxford universty press Unite .20 state, 2001, p252..
21. فاتح علاق : مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010، ص 17.
22. عبد الوهاب البياتي: **الشاعر العربي المعاصر والتراث** ، مجلة فصول ، المجلد الأول ، العدد الرابع جويلية، 1981 ، مصر، ص 19.
- 23 أدونيس : **ها أنت أهـا** الوقت سيرة شعرية ثقافية، ط1،دار الآداب، بيروت ، 1993، ص 57.
24. أدونيس: **سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة**، ط1، دار الآداب، بيروت، 1985 ، ص.9.
25. من محاضرات عبد الملك بومنجل "قضايا التراث النقدي في ضوء النقد الحديث" من برنامج تدريس دكتوراه الدراسات النقدية 2022 ، السادس الأول ، جامعة ملين دباغاين سطيف.2.

26. عبد الملك بومنجل: *الثابت والمتتحول في نظرية عمود الشعر*, مجلة الآداب والعلوم الإنسانية, المجلد 4 العدد 1 قسنطينة الجزائر 2005, ص 382.
27. عبد الملك بومنجل, *جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث*, ج 2 مرجع سابق, ص 393
28. عبد الملك بومنجل: *المرجع نفسه*, ص 13-38.
29. عبد الملك بومنجل: *المرجع نفسه*, ص 30-31.
30. أبو الحسين إسحاق بن وهب الكاتب: *البرهان في وجوه البيان*, تحقيق أحمد مطلوب وخدیجة الحدیثی, ط 1, جامعة بغداد, 1967, بغداد, ص 164.
31. عبد الملك بومنجل: *جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث*, ج 2, مرجع سابق, ص 40.
32. صبیرة قاسی : *مدخل إلى الشعر العربي المعاصر التنظير والإبداع*, ط 1, دار المناهج للنشر والتوزيع عمان, 2020, ص 42.
33. عبد الملك بومنجل: *المرجع نفسه*, ص 38-40.
34. نازك الملائكة: *قضايا الشعر المعاصر*, ط 2, منشورات الهيئة, بغداد, 1965, ص 182-183.
35. عبد الملك بومنجل: *جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث*, ج 2, ص 80-81.
36. نازك الملائكة: *قضايا الشعر المعاصر*, ص 17.
37. عبد الملك بومنجل: *جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث*, ج 2, مرجع سابق ص 120-175.
38. عبد الملك بومنجل: *المرجع نفسه*, ص 417 و 427.
39. عز الدين إسماعيل: *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*, ط 3, دار الفكر العربي, القاهرة, 1966, ص 52.

قائمة المصادر

- بومنجل, عبد الملك, 2010, *جدل الثابت والمتغير في النقد العربي الحديث*, ج 2, عالم الكتب الحديث, إربد الأردن.
- قائمة المراجع:**
- 1. المؤلفات العربية :**
- ابن منظور, لسان العرب, المجلد الثاني, دار صادر, بيروت.
- أدونيس, 1993, *ها أنت أهـا الوقـت سـيرة شـعرـية ثـقـافـية*, دار الآداب, بيروت .
- أدونيس, *الثابت والمتتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب*, ج 1, 1994, دار الساق, بيروت.
- أدونيس, 1985, *سياسة الشعر دراسات في الشعريـة العـربـية المـعاـصرـة*, دار الآداب, بيروت .
- إسماعيل عز الدين, 1966, *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية* , دار الفكر العربي, القاهرة.
- الفيروآزبادي, مجد الدين, *القاموس المحيط*, تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, إشراف محمد نعيم. العرقسوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع, بيروت.
- الكاتب أبو الحسين إسحاق بن وهب, 1967, *البرهان في وجوه البيان*, تحقيق أحمد مطلوب وخدیجة الحدیثی, جامعة بغداد, بغداد .

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ج 1، مصر.
- الملانكة نازك ، 1965 ، قضايا الشعر المعاصر ، ط 2، منشورات النهضة، بغداد .
- صليبا جميل، المعجم الفلسفى ، ج 2 (من ط إلى ي)، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت.
- عبد العزيز محمد كمال ألفت ، 1984، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي إلى ابن رشد، الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
- علاق فاتح ، 2010، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر
- علي مهدي عبدالصاحب ، 2013، ترجمة شعرية لأشهر القصائد الإنجليزية مع دراسة تحليلية للشعر وترجمته، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، الإمارات العربية المتحدة .
- عوض إبراهيم، 2008،فنون الأدب في لغة العرب ، دار النهضة العربية، القاهرة.
- قاسي صبيرة ، 2020، مدخل إلى الشعر العربي المعاصر التنظير والإبداع، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان.
- مجمع اللغة العربية، 1983، المعجم الفلسفى ، الهيئة العامة لشؤون المطبع الأدبية، القاهرة.
- مرتاض عبد الملك، 2010،نظرية النص الأدبي ، دار هومة، الجزائر.

2. المقالات :

- البياتي عبد الوهاب، 1981،الشاعر العربي المعاصر و التراث ،مجلة فصول ، مصر، المجلد 1، العدد 4 الصفحات من 19-22.
- بومنجل عبد الملك، 2005،الثابت والمحول في نظرية عمود الشعر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية قسنطينة الجزائر، المجلد 4 ، العدد 1 ، الصفحات من 382 - 396 .

3. محاضرات

- بومنجل عبد الملك 2022 محاضرات " قضايا التراث النقدي في ضوء النقد الحديث" من برنامج تدريس دكتوراه الدراسات النقدية ، السادس الأول ، جامعة ملين دباغاين سطيف. الجزائر.

4. المؤلفات بالإنجليزية

- Archie Hobson :**The Oxford Dictionary of difficult words**, Oxford univercity press Unite state, 2001
- Della Thompson:**The Oxford dictionary of current english** , second edition Oxford university press, 1993,New York.
- Louis Guibert (et d'autres) : **Grand Larousse de la langage française**, Tome septième (SUS-Z) librairie Larousse, 1989 , Canada.
- Louis Guibert (et d'autres) : **Grand Larousse de la langage française** , Tom troisième (ES-INC) , librairie Larousse, 1989 , Canada,

5. المقالات بالإنجليزية :

- Daniel Leuwers, 1993, **qu'est-ce que la poésie ?** (les chemins de la poésie), revue des deux mondes, pari, pages 107-116.